

روابط الكتاب
في مهب رياح كثيرة

تحسين الواقع الثقافي وتحريه من عوامل الضعف والانقسام بعد المقدمة الأولى لمواجهة تلك المركزية، وتكوين وعي جمعي ديمقراطي حر قادر على إعادة بناء قاعدة قيمية فكرية واجتماعية فاعلة في مواجهة حالة الاستلاب والتبعية التي أصبحت تعيشها الحياة الثقافية في ظل الواقع الراهن. لذلك فإن السؤال الذي يطرح نفسه في هذا السياق لماذا لا ينجح العمل الثقافي العربي؛ وما هي أسباب هذا الفشل ومعوقاته على الرغم من الحاجة الماسة إليه لتعزيز دور المنظمات الأهلية في النهوض بالثقافة ودورها التنويري في المجتمع والعمل الجماعي كشرط لهذا النهوض؟

إن دراسة هذه الظاهرة ومحاولة فهم أسبابها يجب أن تتعدى واقع المؤسسات الثقافية والنقابية الرسمية، لأن الدولة تتحكم فيها من خلال تمويلها وتحديد سياساتها... صحيح أن تجربة العمل المؤسسي والديمقراطي لا تزال حديثة العهد وتحتاج إلى تكريس مفاهيمها وقيمتها الجديدة في الممارسة والسلوك، لكن استمرار هذا الواقع المحيط داخل الاتحادات وروابط الكتاب الأهلية لا يدل على أن المسألة هي مسألة مفاهيم وممارسة وإلا لكان هذا العمل قد تطور وحقق تقدماً ملحوظاً، لكن ما يحدث داخل هذه المؤسسات يكشف عن عكس ذلك، وهو مؤشر سلبي فإين تكمن الأزمة إذا في كل ما يحدث؛ ومن المسؤول عنها؛ قد يرى البعض أن أسباب هذه الظاهرة تعود إلى العصبية الحزبية أو المناطيقية داخل هذه الروابط والاتحادات، بينما يفسرها آخرون بغياب الوعي والتفكير الجماعي عند البعض من أعضائها، وقد يذهب هذا البعض إلى طرح أسباب تتعلق ببنية الشخصية العربية ذات الطابع الفردي والمغالي في تقديره الذاتي، ما يعكس سلماً على أي عمل جماعي ذي طابع مؤسسي تحكمه قيم الديمقراطية التي لم تعد عليها في حياتنا السياسية والاجتماعية.

لماذا لا ينجح العمل الثقافي العربي؟ وما هي أسباب هذا الفشل ومعوقاته على الرغم من الحاجة الماسة إليه؟

قد تكون جميع هذه التفسيرات تصلح للإجابة عن سؤال الفشل في عمل هذه المنظمات لكن نظل الإجابة غير كافية إذ ما الذي يجعل المنظومة الفكرية والأدبية الأكثر وعياً في المجتمع باهمية فضل على اختيار العمل الجماعي والديمقراطي في الوقت الذي لا تتوقف فيه عن إعلاء شأن الحرية والديمقراطية والمجتمع المدني في تحقيق التقدم وتطور المجتمع، لقد حاول بعض علماء الاجتماع العرب تفسير هذه الظاهرة في ضوء النزعة الفردية والإعتداد الذاتي عند الشخصية العربية، لكن هذا التفسير يفتقر لسلوك المثقف العربي في المجتمع العربي المحكوم بقيم الحرية والديمقراطية. إذا لا بد لهذه القيم التي جاءت بها الحضارة من وسط ثقافي واجتماعي وتربوي يؤمن بهذه القيم ويحقق اندماج الفرد في منظومتها القيمية حتى يستطيع تحويل الأفكار إلى سلوك يومي في حياته الخاصة والعامة.



نزاع فارغ بين النخب (لوحة للفنان بسيم الرئيس)

مفيد نجم
كاتب سوري

الشلل الذي تعاني منه اتحادات الكتاب العرب الرسمية لم يمنع الاتحادات الأهلية التي أنشأها الكتاب العرب لأنفسهم خارج الفضاء المؤسسي الرسمي من الوقوع في المشاكل التنظيمية والانقسامات القوية والحزبية بين أعضائها، ما شكل فشلاً في تقديم نفسها بوصفها بديلاً لتلك الاتحادات، على الرغم من الغايات والأهداف المهمة التي أنشئت من أجلها. لقد كان نشوء هذه الاتحادات تحولاً لخلق منبر حر للكتاب والكاتبات العرب يعزز دورهم الفاعل في الحياة الثقافية والعامّة، ويسهم في الدفاع عن حقوقهم من خلال خلق إطار جامع يعبر عنهم، والغريب أن توافق الأعضاء على الإطار الجامع تنظيمياً وفكرياً ونهجاً عند إنشائها لم يمنع من ظهور هذه التباينات في المواقف على أساس فئوي وحزبي حتى بات الحفاظ على هذا الإطار في مهب هذه الممارسات المتفاقمة. إن محاولة البعض فرض أنفسهم لقيادة العمل داخل هذه الاتحادات ساهم بصورة كبيرة في خلق نوع من العلاقات الشللية سواء على المستوى الشخصي أو الحزبي هو السبب الرئيس في خلق الانقسام والصراعات داخل هذه المنظمات التي لا يمكن إدارة عملها إلا بروح التوافق والمشاركة الفاعلة.

لذلك فإن وجود هذه الممارسات الخاصة يجعل من الانتخابات التي تجريها هذه الاتحادات مناسبة لتفجير هذه المشاكل والصراعات بين أعضائها، ما يهدد في كل مرة وحدة هذه الاتحادات وقدرتها على التأثير والفعل في الحياة الأدبية والثقافية.

السؤال الذي يطرحه هذا الواقع هو ما الذي يجعل الكتاب عاجزين عن تحقيق التوافق في الرؤية والموقف ويجعل الممارسة الديمقراطية داخل الاتحادات هي الأساس في عمل وتوجهات الأعضاء وسلوكهم. إن تعويم المصالح الذاتية أو الحزبية في العمل النقابي هو التهديد الأول لنجاح عمل الاتحادات إذ يجعلها عاجزة عن تقديم البديل الديمقراطي للنخب الثقافية، التي يؤمل منها أن تكون أكثر وعياً باهمية هذه القيم في العمل الثقافي وضرورة التعبير عن الأهداف المشتركة لعموم الأعضاء، لكي تستطيع أن تكون صوتاً حقيقياً لهم، يخدم مصالحهم ويدافع عن حقوقهم وحريتهم في التعبير، وهي الأهداف الأساسية التي قامت هذه الاتحادات من أجلها وليس لتكريس هذا الخط الفكري أو المصالح الشخصية أو الشللية لبعض أعضائها. إن فشل هذه الاتحادات يقدم صورة سلبية عن الوعي الديمقراطي عن هذه الشرائح المتنوعة، التي يفترض بها أن تكون أكثر التزاماً بها وإدراكاً لأهميتها، الأمر الذي يتطلب ممارسة نقدية للذات يخرجها من دائرة التمرکز حول الذات أو الفكر الذي تحمله، كما يستدعي من هذه النخب الاعتراف بالاختلاف والراي الآخر وحقه في التعبير عنه في إطار إغناء التجربة وخلق حوار منفتح وديمقراطي بين التيارات والأفكار المختلفة في المجتمع. إن التعويل على هذه النخب أو فشلها يعكس نجاح أو غياب روح العمل الجماعي وكذلك عزوها أو قدرتها على بلورة رؤية مشتركة لهذا العمل، وسبل تحقيق أهدافه داخل الاتحاد وفي الحياة الثقافية والعامّة.

أي تدهور سياسي مرتبط بالضرورة بتدهور ثقافي

محمد بن زيان: هيمنة شعبية قوّضت السياسي وخنقت الثقافي



في العقود الأخيرة قَدّمت الجزائر للثقافة العربية الكثير من الكتاب والمفكرين المؤثرين والذين تركوا بصمتهم في تنوير الفكر العربي، والذهاب بالمنجز الإبداعي إلى مجالات جديدة. لكن يبقى هناك إشكال في التواصل ما بين الساحة الثقافية العربية والجزائرية. "العرب" التقت في هذا الحوار بالكاتب والمفكر الجزائري محمد بن زيان للإطالة على واحدة من أهم الساحات الثقافية.

أبو بكر زمال
كاتب جزائري

ارتبطت الكتابة عند محمد بن زيان بنشأته فمنذ البداية يقول "لم أكن أحس بتوازن مع واقعي ومحيطي، وكانت الكتابة ملاذي للتعبير عني في يوميات كنت أواظب على تدوينها حفاظاً على حد أدنى من التوازن، وكان دوماً يسكنني الحلم وأحاول أن أدركه". ويضيف "ظلّ الهناك هو القبلة المنشودة كـ"غاية" هايدغر السوءاء أو كـ"واحة" أو" في روايات إبراهيم الكوني. وهو ما جعل الشعر مُعبّراً، له تأثيره وجاذبيته، فالشعر تجاوز للرتابة وللضبب المعجمي".

الثقافة الجزائرية

بالعودة إلى ما قدمته الثقافة الجزائرية إلى عائلة الثقافة العربية، يوضح الكاتب محمد بن زيان أن هناك علامات قوية في فترات مختلفة، ورغم غياب التتميم حتى جزائرياً، يمكن استعراض نماذج وأسماء كثيرة. فكرياً مثلاً، لا أحد يجهل ما قدمه محمد أركون ومالك بن نبي، كما يمكن اعتبار قانون بمنجزه جزائرياً.

وهناك تراكم يصل إلى ما يقدمه تاليفاً وترجمة زواوي بغورة ومحمد شوقي الزين وما أضافته الغربية إلى أزرار عمر الذي كان صوتاً شعرباً متميزاً، وأصبح مشتغلاً مهماً في ما يتصل بالدراسات الثقافية.

لكي نستوعب العلاقة بين السياسي والثقافي ينبغي الرجوع إلى الخلفية التاريخية التي جعلت العلاقة ملتبسة

ويتابع "أما في الرواية فقد عرف العرب ترجمات لأعمال رواد الكتابة الروائية الجزائرية باللغة الفرنسية كمحمد ديب، وكاتب ياسين ومالك حداد، وأسيا جبار، ومولود معمري الذي لفت انتباه طه حسين حين أشار إلى روايته "الربوة المنسية"، وهي التي كانت موضوع انتقاد من الجزائريين كمصطفى لشرف. كما أن رواية "نجمة" لكاتب ياسين أحدثت نقلة نوعية في الكتابة الروائية، وقد نشر عز الدين المناصرة دراسة مقارنة بينها وبين

المثقف تم تنميته في دور وظيفي محدود

عبدالقادر في مدح حياة البدو. ولعل الحاكم يخاف من مدينة حقيقية تحتضن وتشكل قوى تقلب المعادلة. والباية لها أهميتها وضرورتها ولكن المقصود بالمدينة هنا بالمعنى الوظيفي

والعمراني، ففي التراث قول الإمام مالك: إذا أردت أن تحتفظ بملكك فاهجر البوادي. رداً على سؤال يتعلق بما قدمه المفكرون العرب طيلة هذه السنوات، أن ينتبهوا إلى الهوامش، يقول محمد بن زيان "اشتغل أكثر المفكرين على الكليات واغفلوا التفاصيل، لم ينتبهوا لليومي وللهاشمي ولم يلبسوا مثلاً مشاريع كمشروع أركيولوجيا الفيلسوف الفرنسي ميشال فوكو. ولكن لا يمكن التعميم، فهناك مفكرون وباحثون تحتاج أعمالهم إلى انتباه وإلى استثمار كالدراسات الرائعة لهادي العلوي وكتابات عبدالكبير الخطيبي ومشروع عبد الوهاب المسيري ومصطفى صفوان وعلى الوردية وعبدالله حمودي وقتحي بن سلامة.. الخ. المنتظر أن يلتفتوا إلى العيشي واليومي والهاشمي، وأن يتجاوزوا استنساخ المقولات الجاهزة وأن ينتجوا ما يشكل قيمة مضافة وليس طرماً مكرراً".

لمثقفين من أجل علاقة تكامل، يؤدي فيه كل طرف دوره. فأي تدهور سياسي مرتبط بالضرورة بتدهور ثقافي".

العرب وشواغلهم

تبدو علاقة الإنسان العربي بالمدن علاقة ملتبسة فهو ينظر إليها على أساس أنها، كما يقول محمد بن زيان، "علاقة بالمكان وتؤثر على حال مجتمع أو حتى فرد. والمدنية ليست كتلك إسمنتية، إنها روح وروح المدينة في أخلاقياتها وفي مناخاتها وفي احتضانها لكل ما يفتح الأفاق".

ويضيف "لقد عادى الإنسان العربي المدينة بسبب حالة الضياع التي جعلته يعيش العطب ويحمل أسماً جريماً، بتعبير المفكر المغربي عبدالكبير الخطيبي. والمدنية، باعتبارها فضاء، تم تشويهها طيلة العقود التي تلت استرجاع استقلال بعض دولنا وطلبة العقود التي عرفت حكم الانقلابات، تشويهه يتجلى في العمران، ويتجلى في تكريس بعض المعايير كمدح القذافي للبرية وهجائه للمدينة، وكالاحتفاء في الزمن البومديني بفضيلة الأمير

الصحب والعنف لفلوكنر، وهناك أيضاً من الروائيين الذين حققوا الأثر وكان لهم حضور لافت، مثل رشيد بوجردة الذي أنجز بدوره قطعة برواياته "التطليق".

يدرك الكاتب محمد بن زيان أهمية الرجوع دوماً إلى التاريخ، لفهم حالات التشنج والجدل التي ترافق دوماً العلاقة بين السياسي والثقافي. وعن هذا السؤال يقول "لكي نستوعب العلاقة بين السياسي والثقافي ينبغي الرجوع إلى الخلفية التاريخية التي جعلت العلاقة ملتبسة، التباساً تضاعف مع هيمنة شعبية قوّضت السياسي وخنقت الثقافي، فعقب الاستقلال تركزت نظرة قدح إلى السياسي من طرف السلطة. وكانت النتيجة أن تشكل تنميط للسياسي عزّله عن التشكل بالتأسيس الفلسفي والثقافي. أما المثقف فتم تنميته في دور وظيفي محدد ومحدود، هو دور من ينتمي، بتعبير وزير الثقافة المصري الأسبق فاروق حسني، إلى الحضيرة. وفي كل الفترات كان سؤال هذه العلاقة حاضراً".

وفي قراءته لمستقبل هذه العلاقة يؤكد محمد بن زيان وجود "تحرك

أمجد ناصر يتوّج بجائزة الدولة التقديرية في الآداب

بعض الصحف والمجلات العربية كما ترجمت أعماله إلى الإنكليزية والفرنسية والإسبانية والإيطالية والألمانية. ومن أبرز دواوينه الشعرية "مدح لقهى آخر" و"رعاة العزلة" و"وصول الغرياء" و"مرتقى الأنفاس" وفي مجال الرواية أصدر "حيث لا تسقط الأمطار" و"هنا الوردية".

ونال أمجد ناصر منذ أشهر وسام الثقافة والعلوم والفنون فئة الإبداع من الرئيس الفلسطيني محمود عباس تقديراً وعرفاناً لـ"دوره في إغناء الثقافة الفلسطينية والأردنية والعربية"، كما جاء في بيان التوسيم، وقد منحه وزير

اختار أمجد ناصر "الشخصية الثقافية" لدورة هذا العام والتي تنطلق في نهاية سبتمبر الجاري.

عمان - حصل الشاعر الأردني أمجد ناصر على جائزة الدولة التقديرية في الآداب ليتوّج مشواراً استمر قرابة الأربعة عقود بارتع الجوائز في المملكة الأردنية.

وقالت وزارة الثقافة الأردنية في بيان لها، يوم الثلاثاء، إن المرسوم الملكي بمنح الجائزة صدر "نظراً إلى ما قدمه هذا الأديب والشاعر الأردني من إسهامات حقيقية في شحن التجربة الشعرية المعاصرة بطاقة خاصة انعكست بدورها على قصيدة النغمة، وتوظيفه للشعر في بعض مكونات السرد على نحو مميز". وكان معرض عمان الدولي للكتاب

ولد ناصر في 1955 ودرس العلوم السياسية قبل أن يبدأ مشواره بالعمل في الصحافة التي أخذته إلى العديد من الدول حيث ساهم في تأسيس وإدارة



أمجد ناصر قدم إسهامات حقيقية في شحن التجربة الشعرية المعاصرة بطاقة خاصة